

أضواء البيان

. @ 322 @

وقد كان من الممكن أن يعرج به إلى السماء من جوف مكة ، ومن المسجد الحرام ، ولكن ليريه من آيات الله كعلامات الطريق لتكون دليلاً له على قريش في إخباره بالإسراء والمعراج ، وتقديم جبريل له الأقداح الثلاثة بالماء واللبن والخمر ، واختياره اللبن رمزاً للفقرة . واجتماع الأنبياء له والصلاة بهم في المسجد الأقصى ، بينما رآهم في السماوات السبع ، وكل ذلك من آيات الله أُرِيهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد الأقصى ، والمسجد النبوي ، ومسجد قباء ، فمسجد قباء نزل فيه قوله تعالى : { لِّمَسْجِدٍ لَّكُمُ الْأَسْوَءُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوْسَلٍ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَخَطَّوهُمُ الرُّؤُوفُ وَاللَّيْهَةُ يُحِبُّونَ الْمُطَهَّرِينَ } . .

فجاء في صحيح مسلم أن أبا سعيد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي مسجد أسس على التقوى من أول يوم ؟ فأخذ صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء وضرب بها أرض مسجده ، وقال : (مسجدكم هذا) . .

وجاء في بلوغ المرام وغيره : حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهل قباء فقال : (إن الله يثني عليكم) فقالوا إنا نتبع الحجارة الماء ، رواه البزار بسند ضعيف . .

قال في سبل السلام : وأصله في أبي داود والترمذي في السنن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (نزلت هذه الآية في أهل قباء :) { فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَخَطَّوهُمُ الرُّؤُوفُ } . .

قال ابن حجر : وصححه ابن خزيمة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بدون ذكر الحجارة . . وقال صاحب وفاء الوفاء : وروى ابن شعبة من طرق : ما حاصله أن الآية لما نزلت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل قباء . . وفي رواية : أهل ذلك المسجد . .

وفي رواية : بني عمرو بن عوف . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور ، فما بلغ من طهوركم ؟ قالوا : نستنجي بالماء) . . قال : وروى أحمد وابن شعبة واللفظ لأحمد عن أبي هريرة قال : انطلقت إلى مسجد التقوى أنا وعبد الله بن عمر وسمرة بن جندب ، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا : انطلقوا إلى مسجد التقوى ، فانطلقنا نحوه . فاستقبلنا يداه على كاهل أبي بكر وعمر

فثرنا في وجهه فقال : من هؤلاء يا أبا بكر ؟ قال : عبد الله بن عمر ، وأبو هريرة وجندب .